شعر عمر بن أبى ربيعة

نماذج من الانحراف الأسلوبى

إعداد

دكتورة/ فاطمة آل خليفة

كلية الآداب – جامعة الكويت

مجلة كلية دار العلوم العدد الثالث عشر يونيو ٢٠٠٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شعر عمر بن أبي ربيعـــة

نماذج من الانحراف الأسلوبي

الدكتورة فاطمة آل خليفة

كلية الآداب – جامعة الكويت

المقدمـــة

هذه قراءة لديوان عمر بن أبى ربيعة زعيم الغزل ، فتى قريش وشاعرها ٠ وقعنا فـيها على مجموعة من الظواهر اللافتة للانتباه ٠ بعض هذه الظواهر ، جعلها النحاة من ضـــرائر الشـــعر ، وبعضها جعلوه من قبيل الانحراف التركيبى والسلوك العدولى ، نذكر بعضـــها ، لـــتكون دليلا على ما عداها ٠ مع أن الرجل من شعراء عصر صدر الإسلام ، وهو فوق هذا قرشى ، فمن أين زحف الخلل إلى شعره ؟

لـــيس من همنا فى هذه الدراسة رصد كل صور (الخروج) فى شعر عمر ، وهى كثيرة ، ومتنوعة ، وسيجد القارئ أن كثيرًا من أبيات الدراسة التى اخترناها توقف أمامها الـــنحاة طويـــلا ، وتحدثوا عنها ، منذ عصر سيبويه إمام النحاة ٠٠ ورواها الخالفون فى كتبهم ، لكن اختلفت نظرتهم اليها ٠ من بين مجوز ورافض ٠٠

وقد رجعنا فى هذه القراءة إلى ديوانه بنشرة المرحوم الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ٠

والله من وراء القصد ،،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول : ظواهر الحذف :

أ-(الحذف للقافية) وتحته أنواع ، منها :

تخفيف المشدد :

أجـــاز العلمـــاء للشاعر أن يخفف الحرف المشدد فى الوقف إذا وقع فى القافية يقـــول السيرافى : "اعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه فى الكلام لتقويم الشعر ، ويـــزيد لـــتقويمه ، ومن ذلك ما يحذفه من القوافى الموقوفة من تخفيف المشدد كقول امرئ القيس :

لا وأبـــيك ابـــنة العامـــريّ لا يدَّعـــى القـــوم أنـــيّ أفِـــرْ

وكقول طرفة :

أصـــحوت الـــيوم أم شـــاقتك هِـــرْ ومـــن الحـــب جـــنون مســـتعِرْ

فأكـــثر الإنشـــاد فى هذا حذف أحد الحرفين ليتشاكل أواخر الأبيات ، ويكون على وزنٍ واحـــدٍ ؛ لأنـــك إذا قلت : "لا يَدَّعى القوم أنِّى أفرْ" صار آخر جزءٍ من البيت فعولْ ... وإذا شـــدد الـــراء صار آخر أجزائه على "فعول" ...، فهو مضطر إلى حذف أحد الحرفين لاستواء الوزن ومطابقة البيت لسائر أبيات القصيدة ، ألا تراه يقول بعد هذا :

تمـــيمُ بـــنُ مـــرٍّ وأشـــياعها وكـــندة حولـــى جمـــيعًا صُـــبُرْ[1]

ويقول المبرد تعليقا على قول الشاعر :

أصـــبح الملـــك ثابـــت الآســـاس بالبهالـــيل مـــن بـــنى العـــباس

طلـــبوا وتـــر هاشـــم فشـــفوها بعـــد مـــيل مـــن الـــزمان وياس

لا تقيلـــن عـــبد شـــمس عـــثارا واقطعـــن كـــل رقلـــة وأواســـى

---

(١) ما يحتمل الشعر : ٩٠ بتصرف يسير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(والأواســـى) ياؤه مشددة فى الأصل وتخفيفها يجوز ، ولو لم يجز فى الكلام لجاز فى الشعر ؛ لأن القافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز ، كقوله طرفة :

أصــحوت الــيوم أم شــاقتك هــر ومــن الحــب جــنون مستعر[1]

وقــال بذلــك القزاز ، وعلل بأن الحرف المشدد بمثابة حرفين ، فلما تم له الوزن بأحدهما حذف الآخر[2] .

ويقول ابن جنى : "الحرف المشدد إذا وقع رويًّا فى الشعر المقيد خفف، كما يسكن المتحرك إذا وقع رويًّا" فيه . فالمشدد نحو قوله :

أصــحوت الــيوم أم شــاقتك هــر ومــن الحــب جــنون مســتعر

فقابل براء (هر) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلا ، وكذلك قوله :

ففــداء لبــنى قــيس علــى مــا أصاب الناس من سوء وضر

مــا أقلــت قدمــى إنهــم نعــم الســاعون فــى الأمر المبر

وأمثاله كثيرة[3]

ومما جاء من هذا فى شعر عمر قوله :

فَحَيَّيْتَهُــــنَّ وحَيَّيْنَــــنِى فَعَــزَّ الفــراق علينــا وَجَــلْ[4]

وقوله أيضًا :

أجئــنا الذى لم يأته الناس قبلنا ؟ فقبلى من النسوان والناس من أحبْ[5]

---

(١) الكامل ٣/١٣٦٨ .
(٢) ما يجوز للشاعر : ٢٠٥ ، وراجع : ضرائر الشعر لابن عصفور : ١٣٢ وما بعدها .
(٣) الخصائص : ٢/٢٢٨ .
(٤) ديوانه : ٣٧٣ .
(٥) السابق : ٤٢٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقافية البيت الأول وردت "وجلْ" ، وهى بهذا على وزن "فعو" وإن شددت صارت "فعولــن" ، والأمــر كذلك بالنسبة للبيت الثانى ، فقافيته مخففة على وزن "مفاعلن" ، وإن شددت صارت على غير وزنٍ أصلاً وينكسر البيت ومثلها قوله :

قلــت حلا فاقبلـــي معذرتـــي ما كذا يجــزي محب من أحــب

ومــن هــذا الــنوع أيضــا حذف ياء المتكلم من القافية وتسكين ما قبلها ، يقول السـيرافى : "فــإذا كان ما ذكرناه من الحذف جائزاً[1] فحذفهم ياء المتكلم وتسكين ما قبلها أجوز ، كما قال لبيد :

إن تقــوى ربــنا خــيرُ نَفــلْ وبــإذن الله ريــثى وعَجَــلْ

أراد : "وعجلى"[2] .

وقــال ابن عصفور بمثل ما قال السيرافى ، وذكر شواهد أخرى غير الشاهد الذى ذكره منها – مثلاً – قول الأعشى :

فهــل يمنعــنى ارتــيادى الــبلا د مــن حــذر المــوت أن يأتيــنْ

وقوله :

ومــن شــانئ كاســفٍ لونــه إذا مــا انتســبت له أنكــرنْ

يريد : أن يأتينى ، وأنكرنى .

وعلل لهذا الحذف بسبب الوقف ، وأنه حذف عارض[3] .

وتعــرض ابــن الشجرى فى الأمالى[4] للقضية نفسها ، واستشهد ببيت الأعشى : "ومــن شانئ" .. وبأبيات أخرى ، وقال : إن حذف الياء هنا نظيره قراءة من قرأ : "ربى

---

(١) الحديث عن تخفيف المشدد وتسكينه وحذف حرف بعده .
(٢) ما يحتمل الشعر : ٩٢ .
(٣) ضرائر الشعر : ١٢٨ .
(٤) ٢٩٣/٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكرمـــنْ" و "ربـــى أهانـــن"[1] وفـــى نهاية حديثه قال : وأكثر ما يجئ حذفها فى الشعر ؛ ليقوموا به الوزن ، ويصححوا به القافية .

ومما ورد عليها من شعر عمر قوله :

ولئـــن أمســـت نواهـــا غـــربةً لا تواتيـــنى وليســـت من وطنْ[2]

وقـــد وقع مثل هذا فى القرآن الكريم ، وعده الأستاذ الدكتور تمام حسان من قبيل الـــترخص فـــى القرائن لأمن اللبس ، فالقرائن تتضافر لبيان المعنى ، فإذا اتضح المعنى ببعضـــها أمكن – بسبب أمن اللبس – الترخص فى بقيتها ، وضرب سيادته أمثلة لما نحن فـــيه ، بقوله تعالى : "أجيب دعوة الداع إذا دعانْ"[3] و "فكيف كان عقابْ"[4] و "ربنا وتقبل دعـــاءْ"[5] و "إن هـــؤلاء ضـــيفى فـــلا تفضحون ٠ واتقوا الله ولا تخزون"[6] وغيرها من الآيات[7] .

- ومن هذا أيضًا حذف المشدد وحرف بعده فى الوقف ٠

قـــال ابن عصفور : وقد يحذف المشدد فى الوقف ويحذف حرف بعده ، ومن ذلك قول لبيد :

وقبـــيل مـــن لكـــيز حاضـــر رهـــط مـــرجوم ورهط ابن المُعَلْ

يريد : "المعلَّى" وقول النابغة :

إذا حاولـــت فـــى أســـد فجـــورًا فـــإنى لســـت مـــنك ولســـت مِنْ

---

(١) ســـورة الفجـــر ، مـــن الآيتيـــن ١٥ ، ١٦ وهذه القراءة منسوبة لأبى عمرو بن العلاء ، راجع معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٤٢٣/١٠ .
(٢) ديوانه : ٢٨٠ .
(٣) سورة البقرة ، من الآية : ١٨٦ .
(٤) سورة الرعد ، من الآية : ٣٢ .
(٥) سورة إبراهيم ، من الآية : ٤٠ .
(٦) سورة الحجر ، من الآيتين : ٦٨ و ٦٩ .
(٧) البيان فى روائع القرآن : ٢٢٤ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يريد : "منى"[1] .

ويقول السيرافى : ومن ذلك تخفيف المشد وتسكينه مع حذف حرف بعده كقولهم فى "معلى : معلْ" وفى "عنى : عنْ" قال الأعشى :

لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء إلا عناءٌ مُعَنْ

أراد : مُعَنًّى ، فحذف الياء وإحدى النونين ، وقال أيضًا فى هذه القصيدة :

وعهد الشباب وتاراته فإن يك ذلك قد بَانَ عَنْ

يريد : عنى وقال لبيد :

وقبيل من لكيز حاضر رهط مرجوم ورهط ابن المعل

أراد : المعلىّ ، وأول هذه القصيدة :

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثى وعجل[2]

هذا وقد جمع سيبويه بين هاتين الظاهرتين فى حديث واحد فقال تحت عنوان : هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياء فى الوقف التى لا تذهب فى الوصل ولا يلحقه تنوين وتركها فى الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها فى هذه الحال؛ ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال فشبهوها بياء قاضى ؛ لأنها ياء بعد كسرة ساكنة فى اسم .

وذلك قولك : هذا غلامْ وأنت تريد : هذا غلامى . وقد أسقان وأسقنْ، وأنت تريد: أسقانى وأسقنى ؛ لأن نى اسم . وقد قرأ أبو عمرو (فيقول ربى أكرمن) و (ربى أهانن) على الوقف . وقال النابغة :

إذا حاولت فى أسد فجورا فإنى لست منك ولست من

---

(١) ضرائر الشعر : ١٣٥ .

(٢) ما يحتمل الشعر : ٩١ وما بعدها . والأمالى الشجرية ٢/٢٩٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يريد : منى . وقال النابغة :

وهـم وردوا الجفـار علـى تمـيم وهـم أصـحاب يـوم عكـاظ إن

يريد : إنى سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم . وترك الحذف أقيس . وقال الأعشى :

فهـل يمنعـنى ارتـيادى الـبلا د مـن حـذر المـوت أن يأتيـن

ومـن شـانئ كاسـف وجهـه إذا مـا انتسـبت له أنكـرن[1]

ب-حذف الموصوف :

يقـول ابن جنى : "إن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح ، وهو فى بعض الأماكن أقبح منه فى بعض"[2] .

ويقـول السـيرافى : "ومـن الحذف إقامتهم الصفة مقام الموصوف فى الشعر فى الموضع الذى يقبح فى الكلام مثله"[3] .

وقد أورد له العلماء شواهد كثيرة[4] ، منها قول النابغة :

كـأنك مـن جمـال بـنى أقـيشٍ يقعقـع خلـف رجلـيه بشـنٍ

وقول ذى الرمة :

فظلـوا ومـنهم دمعـه سـابق له وآخـر يثـنى دمعة العين بالمهلِ

---

(١) الكتاب ١٨٥/٤ وما بعدها .

(٢) سر الصناعة : ٢٨٤/١ تحقيق حسن هنداوى .

(٣) ما يحتمل الشعر : ١٤٨ .

(٤) راجع مـا يجـوز للشـاعر : ٣٢٣ ، وضرائر ابن عصفور : ١٧١ ، وشرح المفصل : ٥٩/٣ ، والضرورة الشعرية للدكتور محمد حماسة : ٣٦١ . والمغنى لابن هشام : ٨١٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما جاء من هذا فى شعر عمر قوله :

وجلـت أسـيلاً يـوم ذى خشـبٍ ريَّـانَ مـثل فجـاءةِ البَدْرِ[1]

أى : خدًّا أسيلا .

ومنه قوله :

وطِـرِىٌ حسـنٍ تقويسُـهُ زانهـا ذاك وعرنيـنٌ أشَـم[2]

أى : وأنف طرى .

ج-الاكتفاء بالحركات عن حروف المد (تقصير الحركة الطويلة)

يقول السيرافى : "ومن ذلك حذف الياء فى حال الإضافة ومع الألف واللام شبه بحذفهـم إياهـا مع التنوين كقولهم : "هذا قاضٍ بغداد قد أقبل" فى الشعر ، و "هذا القاضـ والوجـه فـى هذا أن يقال : "هذا قاضى بغداد ، وهذا القاضى" وذلك أن قولنا : هذا قاضٍ ورامٍ وغـازٍ ، إنما حذف منه الياء ؛ لأنها سكنت لاستثقال الضمة والكسرة عليها ، وقبل التنويـن وهو ساكن فسقطت لالتقاء الساكنين ، فإذا أضيف زال التنوين فعادت الياء ، غير أن الشاعر إذا اضطر حذفها .. قال خُفَافُ بن ندْبَةَ :

كـنواح ريـشِ حمامـةٍ نَجْدِيَّـةٍ ومَسَحْتِ باللثتين عصف الإثمدِ[3]

وإلى مثل هذا ذهب ابن عصفور فقال : ومنه الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها الكائنة فى أواخر الكلم ، نحو قول خفاف :

كـنواح ريـشِ حمامـةٍ نجديـة ومسـحت باللثتيـن عصف الإثمدِ

وقول مضرس الأسدى :

وطـرت بمنصـلى فـى يعمـلاتٍ دوامـى الأيـدِ يخبطـن السريحا

---

(١) ديوانه : ١٥٤ .

(٢) السابق : ٢٠٦ .

(٣) ما يحتمل الشعر : ١٢٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقول الأعشى :

وأخو الغوان متى يشأ يَصْرِمْنه ويَعُدْنَ أعداء بُعَيْد وداد

ألا ترى الياء من "نواحى" و "الأيدى" و"الغوانى" قد حذفت واجتزئ بالكسرة عنها[1] .

ومما ورد على هذه الظاهرة قول عمر :

يا سُكْنَ لستُ وإن نأت بك داركم بالسال عنك ولا الملول المعرضِ[2]

د-حذف همزة الاستفهام :

يقول البغدادى فى الخزانة عقب الشاهد الثالث بعد التسعمائة :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمانِ

استشهد به على أن الهمزة قد تحذف فى الشعر قبل أم المتصلة فإن التقدير : أبسبع، قال الأعلم : الشاهد حذف ألف اللاستفهام ضرورة ، لدلالة أم عليه ... وكذا جعله ابن عصفور ضرورة ، وعمم سواء أكانت مع "أم" أم لا فقال : ومنه حذف همزة الاستفهام إذا أمن اللبس للضرورة ،ـ كقول الكميت :

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا منى وذو الشيب يلعب

يريد : أو ذو الشيب . وقال : وقد حذفت مع "أم" فى الشاذ فى قراءة ابن محيصن "سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم"[3] بهمزة واحدة وكان الذى سهل حذفها كراهية اجتماع همزتين مع قوة الدلالة عليها ، ألا ترى أن "سواء" تدل عليها بما فيها من معنى التسوية ؛ إذ التسوية لا تكون إلا بين اثنين ، ويدل عليها مجيء أم بعدها" .

(١) ضرائر الشعر : ١١٩ وما بعدها وراجع الموشح : ١٤٦ ، وضرورة الشعر للدكتور حماسة : ٢٣٧ ، والأمالى لابن الشجرى : ٢٨٩/٢ ، والأصول لابن السراج : ٤٥٦/٣ .

(٢) ديوانه : ٤٧٨ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذهـب جماعة إلى أن الهمزة يجوز حذفها إن كانت مع أم وإلا فلا . ومن قول المبرد فهو يقول تعليقا على قول عمران بن حطان :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتونى فقالوا : من ربيعة أو مضر؟

وقولـه : (أتونى فقالوا من ربيعة أو مضر) يقول : أمن ربيعة أم مضر ، وحذف الشعر حذف ألف الاستفهام ؛ لأن أم التى جاءت بعدها تدل عليها . قال ابن أبى ربيعة :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان

يريد : أبسبع ، وقال التميمى :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

ويقول فى موضع آخر تعليقا على قول عمر :

ثم قالوا تحبها قلت بهرًا عدد النجم والحصى والتراب

قال قوم : أراد بقوله (تحبها) الاستفهام وهذا القول خطأ فاحش إنما يجوز حذف الألف إذا كان فى الكلام دليل عليها[1] .

وذهب الأخفش وتبتعه طائفة إلى جواز حذفها مطلقا ، وهو ظاهر كلام ابن مالك فى التوضيح ، واستشهد عليها بقوله تعالى : "وتلك نعمة"[2] ... وقراءة أبى جعفر "سواء عليهم أستغفرت لهم"[3] وقول الرسول ﷺ : "يا أبا ذر عيرته بأمه" أراد أعيرته ؟ وقوله عليه السلام لجبريل : "وإن زنى وإن سرق"[4] .

---

(١) الكامل ١٠٩٥ و ٧٩٢ .

(٢) سورة الشعراء ، من الآية : ٢٢ .

(٣) سورة المنافقون الآية ٦ .

(٤) خزانة الأدب ١٢٢/١١ وما بعدها ، وراجع الكتاب ١٧٦/٣ ، والمقتضب : ٢٩٤/٣ والأمالى لابن الشجرى : ٤٠٧/١ ، والمغنى : ١٩ وما بعدها ، والجنى الدانى : ٣٤ وما بعدها وضرائر بن عصفور ١٥٨ ، والضرورة الشعرية ٣٠٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واضـــح من هذا تحليل البغدادى أن هناك مذاهب ثلاثة فى هذه القضية أحدها يجيز حذف الهمزة مطلقًا ، والثانى يحذفها مع "أم" فقط ، والأخير يجيزها فى الضرورة ، وعلى كـل تـرددت القضية فى معظم التراث النحوى ، وكتب الضرائر ، وكان الشاهد الرئيسى فيها كلها قول عمر بن أبى ربيعة الذى استشهد به البغدادى .

وهناك فى شعر عمر كثير غيره منها مثلا قوله :

قالـت : تشـيعنا ؟ فقلت : صبابة إن المحـب لمـن يحب مشيع[1]

وقوله :

قلـت حقًـا ذا ؟ فقالـت قولـة أورثـت فى القلب همًا وشجن[2]

فضلا عن شاهد آخر يتردد كثيرًا فى كتب النحو وهو قوله :

ثـم قـالوا : تحـبها ؟ قلت : بهرًا عـدد الـنجم والحصى والتراب[3]

وغيرها من الشواهد .

هـ-حذف حرف النفى :

يطـرد حذف "لا" النافية فى جواب القسم قال ابن هشام[4] : "يطرد ذلك فى جواب القسم إذا كان المنفى مضارعًا نحو "تالله تفتؤ تذكر يوسف[5] " وقول امرئ القيس :

---

(١) ديوانـه : ١٨٩ ، ولقد تردد هذا الشاهد فى : الأزهية : ١٢٧ ، والخزانة ١٢٢/١١ وما بعدها، الدرر اللوامـع : ١٠٠/١ ، شرح أبيات سيبويه : ١٥١/٢ ، شرح شواهد المغنى : ٣١/١ ، شرح المفصل ٨ /١٥٤ ، الكـتاب : ١٧٥/٣ ، المغـنى ١٤/١ ، جواهـر الأدب : ٣٥ ، الجنى الدانى : ٣٥ ، رصف المبانى : ٤٥ ، همع الهوامع ١٣٢/٢ ، بحسب معجم شواهد النحو لأميل يعقوب .

(٢) ديوانه : ٢٧٧ .

(٣) وهـذا الشـاهد – أيضًـا – تردد كثيرًا فى كتب النحو . فهو فى الخصائص ٢٨١/٢ ، شرح أبيات سـيبويه ٢٦٧/١ ، وشـرح شـواهد المغنى : ٣٩ ، شرح المفصل ١٢١/١ ، المغنى : ١٥ ، أمالى المرتضى:٣٤٥/١، الكتاب : ٣١١/١ اللامات : ١٢٤ ، الهمع : ١٨٨/١ ، الدرر اللوامع : ٦٣/٣ .

(٤) مغنى اللبيب ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

(٥) سورة يوسف آية ٩١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقلتَ : يمين الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

ويقل مع الماضى كقوله :

فإن شئت آليت بين المقا م والركن والحجر الأسود
نسيتك ما دام عقلى معى أمد به أمد السرمد

ويسهله تقدم "لا" على القسم كقوله :

فلا والله نادى الحى قومى طوال الدهر ما دعى الهديل

وسمع بدون القسم كقول النمر :

وقولى إذا ما أطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يؤوب المنخل

يريد : لا تلاقونه ، ومنه قول أبى ذؤيب :

وأنسى نشيبة والجاهل الـ مغمر يحسب أنى نسى

يريد : ولا أنسى[1] ، وقول نصيب فى كلمة يرثى بها أبا بكر بن عبد العزيز و مروان .

تالله أنسى مصيبتى أبدًا ما أسمعتنى حنينها الإبل

ومنه قول عمر[2] :

تالله أنسى حبها حياتنا أو أقبرْ

يريد : تالله لا أنسى فحذف حرف النفى "لا" .

---

(١) راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص١٥٥ ، ١٥٦ وابن يعيش ١٠٩/٧ ، والمفصل ٩٩ والخزانة ٤٧/٤ ، ٢٣٣ .
(٢) ديوانه ص ١٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و-حذف المتعجب منه :

يقــول ابــن هشام[1] : "يجوز حذف المتعجب منه "أفعل به" إن كان "أفعل" معطوفًا على آخر مذكور معه ، مثل ذلك المحذوف نحو قوله تعالى : "أسمع بهم وأبصر" .

ويجوز حذف المتعجب منه ، فى مثل "ما أحسنه" إن دل عليه دليل . كقول الإمام على بن ابى طالب :

جــزى الله عــنى والجزاء بفضله ربيعة خيرًا ، ما أعفَّ وأكرما[2]!

أى ما أعفهم وأكرمهم .

وإنمــا جــاز حــذف المجرور بعد "أفعل" مع كونه فاعلاً ؛ لأن لزومه للجر كساه صورة الفضلة فجاز فيه ما يجوز فيها[3] :

ومنه قول عمر :

فــإنك لا تعــيا إلــيها مــبلغًا وإن تلقهــا دون الرفاق فأجدر[4]

وقوله أيضًا :

وواعديــــه ســــرحتى مــــالكٍ أو ذا الــذى بيــنهما أســهلا[5]

فقولــــه : "فــأجدر" هــو فعل تعجب حذف فاعله وحرف الجر الذى يقترن به ؛ لانسياق المقصود إلى الذهن ، وكأنه قد قال : فأجدر بذلك أن يكون موافقًا لنا .

وكذلك قوله "أسهلا" .

* *

(١) راجــع الضرورة والشذوذ فى شواهد أوضح المسالك لابن هشام ص١٨١ لمحمد حسن عثمان . ط ١، دار الطباعة المحمدية ١٩٩٤م القاهرة .
(٢) أوضح المسالك ٣/١٩١ ، ١٩٢ .
(٣) راجع شرح الأشمونى ٣/٢٠ .
(٤) ديوانه ، ص ١٠٧ .
(٥) ديوانه ، ص٣٤٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني : ظواهر الفصل

١-الفصل بين كم وتمييزها :

يقول سيبويه عن "كم" : "إذا فصلت بين "كم" وبين الاسم بشئ استغنى عن السكوت أو لم يستغن ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون؛ لأنه قبح أن تفصل بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجار ، فصارا كأنهما كلمة واحدة والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدًا ، ولا تقول هذا ضاربُ بك زيد" ثم يقول : "وقد يجوز فى الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز فتقول : كم فيها رجلٍ . كما قال الأعشى :

إلا علالة أو بداهة قارحٍ نهد الجزارة

فإن قال قائل : اضمر "من" بعد فيها . قيل له : ليس فى كل موضع يضمر الجر واستشهد له أيضًا بقول أنس بن زنيم :

كم بجودٍ مقرفٍ نال العلى وشريف بخله قد وضعهُ

وقول الآخر :

كم فى بنى سعد بن بكرٍ سيدٍ ضخم الدسيعة ماجدٍ نفَّاعِ[1]

وأشار المبرد للقضية نفسها وإلى قول بعض النحاة إن الاسم مجرور بـ "من" مقدرة ، ورفض هذا كما رفضه سيبويه ؛ لأن الخافض لا يضمر ، والخافض وما بعده بمنزلة شئ واحد ، واستشهد بشواهد سيبويه نفسها ، إلا أنه علق على الشاهد الأخير كم فى بنى سعد ..." بقوله : والقوافى مجرورة[2] .

---

(١) راجع الكتاب ٣/٦١ وما بعدها ، وشرح أبيات سيبويه : ٢/٣٠ وشرح المفصل : ٤/١٣٢ .

(٢) راجع المقتضب : ٣/٦٢ والمصادر السابقة : الصفحات نفسها ، والتسهيل : ١٢٤ وشرح التسهيل ٢/٤٢٠ ، والإنصاف : ١/٣٠٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى هذه القضية ورد قول عمر :

كم بالحرام ولو كنا نخالفه من كاشحٍ ودَّ أنّا لا نرى أبدا[1]

٢ -الفصل بين الصفة والموصوف :

ويكون هذا الفصل "بما ليس معمولا لواحد منهما ، نحو قوله :

أمرتُ من الكتان خيطا وأرسلت رسولاً- إلى أخرى - جريئا - تعينها

يريد : وأرسلت إلى أخرى تعينها رسولاً جريئًا ، ففصل بين "رسول" وصفته بالمجرور ، وفصل بين المجرور بـ "إلى" وصفته ، وهى تعينها ، بصفة رسول وهى "جريئًا" ، وقول عروة بن الورد العبسى :

أقول لقوم فى الكنيف تروحوا عشية بتنا عند ماوان رزّح

يريد : أقول لقوم رزحٍ فى الكنيف تروحوا عشية بتنا عند ماوان .

فإن كان الفصل بينهما بمعمول أحدهما جاز فى الكلام والشعر ، نحو قوله تعالى: "تلك حشر علينا يسير[2] " والتقدير : ذلك حشر يسير علينا، ففصل بين " حشر" وصفته بـ "علينا" لأنه معمول للصفة[3] .

ومعمول عامل الموصوف[4] ، كقوله تعالى : "سبحان الله عما يصفون عالم الغيب" ، والمبتدأ الذى يشتمل خبره على الموصوف ، كقوله تعالى : "أفى الله شك فاطر السموات والأرض" .

وورد فى شعر عمر الفصل بين الصفة والموصوف بالمبتدأ وهو أجنبى فقال :

هل فى هوى رجل جناحٌ زائر جهرًا أحبَّ خريدة معطارا[5]

---

(١) ديوانه : ٣١٨ .
(٢) سورة ق الآية ، ٤٤ .
(٣) ضرائر الشعر لابن عصفور ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٤) النحو الوافى ، ٣٣٤/٣ .
(٥) ديوانه ، ص ١٤٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يــريد : هــل فــى هــوى رجل زائر جناح ، ففصل بين الموصوف وهو "رجل" والصفة وهى "زائر" بـــ "المبتدأ" المؤخر وهو "جناح" وهذا الفاصل أجنبى .

ومنه قوله :

أورثتـــــــنى داءً أخامِـــــــرُهُ أســماءُ بــز اللحم عن عظمى(١)

يــريد : يا أسماء أورثتنى داءً بزَّ اللحم عن عظمى . ففصل بين الموصوف وهو "داء" بـــ "المنادى" وهو "أسماء" والصفة وهو "بز اللحم" .

* *

(١) ديوانه ، ص٢٥٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : طرح الإعراب : وتحتها قضايا :

وهـذه مـن أكـبر الظواهر التى عثرت عليها فى ديوان عمر ، فتجد فيها نصب الفاعل ، وجزم الفعل بدون جازم ، وتغيير الإعراب فى الاسم المنقوص، والمبتدأ والخبر، والأفعال الخمسة ورفع جواب الشرط ، وغيرها .

أ-نصب الفاعل ورفع المفعول :

يقول السيرافى : "اعلم أن الشاعر ربما يضطر حتى يضع الكلام فى غير موضعه الـذى ينـبغى أن يوضع فيه ، ويزيله عن قصده الذى لا يحسن فى الكلام غيره ، ويعكس الإعـراب ، فـيجعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه ، فمن ذلك قول الأخطل :

مـثل القـنافد هداجـون قـد بلغت نجـرانُ أو بلغـت سوآتهم هجرُ

أراد : بلغـت نجـرانَ سوآتهم أو هجرَ ، فقلب الإعراب ؛ لأن المعنى لا يشكل[1] .

ومنه قول عمر :

ألـم تسـأل الأطـلال والمـتربعا ببطـن حلـيات دوارس بلقعـا

إلـى الشرْيِ من وادى المغمس بدلت معالمُـهُ وَبْـلاً ونكباءَ زعزعا[2]

فكـان علـيه أن ينصب "معالمه" ؛ لأنها هى التى وقع عليها التغيير ويرفع "الوبل" ومـا عطـف عليه ؛ لأنها هى التى غيرت المعالم . إلا أنه رفع المفعول ونصب الفاعل اعتمادًا على انسياق المعنى وفهمه .

---

(١) ما يحتمل الشعر ، ص ٢٠٩ .

(٢) ديوانه ، ص ١٧٧ وراجع تعليق الشيخ محى الدين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول عمر :

أوكنــت أحببــت حــبا مــثل حبكم فــلا أقلــت إذًا نعلى لى القدما[1]

فقد نصب "القدم" وكان حقه أن يرفعه ؛ لأنه فاعل الإقلال ، ولكنه نصبه على ما
من ينصب الفاعل إذا ظهر المعنى ٠

ويقول عمر أيضا :

شــهرًا تجــرم بعــده شــهرًا[2] **مــن أجلهــا حبســت ركائبنا**

فقــد نصــب "شــهرًا" وكــان من حقه أن يرفع على أنه فاعل تجرم ، وربما
بالفاعل منصوبًا ؛ لأن المعنى واضح لا يلتبس ٠

ب-الجزم بدون العامل :

وقع الجزم بدون عامل فى الشعر فى ثلاثة مواضع :

الأولى : الجزم بالسكون فى الفعل المضارع الصحيح الآخر ٠

الثانى : الجزم بحذف حرف العلة فى الفعل المضارع المعتل الآخر ٠

الثالث : الجزم بحذف النون فى الأفعال الخمسة ٠

وقد ورد فى شعر عمر بن أبى ربيعة ما يؤيد هذه المظاهر، وفيما يأتى بيان ذلك:

أولاً : الجزم بالسكون :

يقــول السيرافى : "وكان سيبويه يجيز هذا وينشد فيه أبياتا وأنشد غيره أيضا
يوافقه على هذا الرأى ، فمما أنشد فى ذلك قول امرئ القيس :

فالــيوم أشــربْ غــير مســتحقب إثمــا مــن الله ولا واغــلِ

---

(١) السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) السابق ، ص ٢٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فسكن الباء من "أشربْ" والوجه أن يقول "أشربُ" .

وقال جرير :

ســيروا بــنى العم فالأهواز منزلكم أو نهرُ تيرَى فما تعرفكم العربْ[1]

فجزم الفعل (تعرف) من غير أن يسبق بجازم .

ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

وقلــت لها : لو يسلك الناس واديًا وتنحيــن نحو الشرق عما تيمموا

لكلفــنى قلــبى أتــابعْك ؛ إنــنى بذكراك أخرى الدهر صب متيمْ[2]

فجزم "أتابعْك" هنا ، ولم يتقدمه جازم .

ومثله قوله :

ديــنى وديــنك يــا كليــثم واحــد نــرفضْ وقيــتك ديننا أو نسلم[3]

فجــزم "نرفضْ" ولم يتقدمه جازم ، وقيل : جزم بلام أمر محذوفة وتقدير الكلام : لنرفض .

ويقول أيضًا :

تكــنْ لــك عــندنا حقا فأدرى[4] **أمــا لــك حاجــة فــيما لديــنا**

فجزم "تكن" من غير أن يتقدمه جازم .

---

(١) ما يحتمل الشعر ، ص١٤٢ ، ١٤٣ .
(٢) ديوانه ، ص٢١٥ .
(٣) السابق ، ص٢٠٧ .
(٤) ديوانه ، ص١٣٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيًا : الجزم بحذف حرف العلة :

يجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حرف العلة إذا سبقه جازم .

وورد فـــى شعر عمر الفعل المضارع المعتل مجزوما ومحذوف حرف العلة دون أن يسبقه عامل الجزم ، ومن ذلك قوله :

لا أنـــسَ موقفـــنا يومًـــا وموقفها وتـــربها بـــترابانا علـــى خطر[1]

وقوله :

فمـــا أنس مِ الأشياء لا أنس موقفى وموقفهـــا وهـــنًا بقارعة النخل[2]

وقوله :

لـــنا مـــرةً مـــنها بقرن المنازل[3] **وما أنس مِ الأشياء لا أنسَ مجلسًا**

فقد جزم الفعل "أنسَ" حاذفًا منه الألف ، ولم يسبقه بعامل جزم .

وقوله :

فـــم الآن يثن الصبر نفسى أو تمت إذا نبت حبل من وصالك فانقضب[4]

وموطن الاستشهاد : الفعل (يثن) ..

ثالثًا – الجزم بحذف النون :

قال ابن جنى فى باب ما يرد عن العرب مخالفًا لما عليه الجمهور :

"سألت أبا على الفارسى – رحمه الله تعالى – عن قوله :

---

(١) السابق ، ص ١١٨ .

(٢) السابق ، ص ٣٣٤ .

(٣) السابق ، ص ٢٩ .

(٤) السابق ص ٤٢٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبيـــت أســـرى وتبيـــتى تدلكـــى وجهـــك بالعنـــبر والمسك الذكى

فخضـــنا فـــيه ، واســـتقر الأمـــر فيه على أنه حذف النون من "تبيتين" كما حذف الحركة للضرورة فى قوله :

فالـــيوم أشـــربْ غـــير مســـتحقب إثمـــا مـــن الله ولا وغـــل[1]

وقـــال ابـــن عصفور : "حذف النون الذى هو علامة للرفع فى الفعل المضارع ، لغـير ناصب ولا جازم ، تشبيهًا لها بالضمة من حيث كانتا علامتى رفع ، نحو قول أيمن بن خريم :

إذا ملكوهـــم ولـــم يغصـــبوا وإذ يغصـــبوا الـــناس أموالهـــم

وقول الآخر :

أبيـــت أســـرى وتبيـــتى تدلكـــى وجهـــك بالعنـــبر والمسك الذكى

وقول الآخر أنشده الفارسى :

والأرض أورثـــت بـــنى آدامـــا مـــا يغرســـوها شـــجَرا أيامـــا

ألا تـــرى أن النون قد حذفت من : يغصبون وتبيتين ، وتدلكين ، ويغرسون ، لغير ناصب ولا جـــازم تشبها لها بالضمة من حيث كانتا علامتى رفع ، كما فعل بالحركة فى أشربْ .. من قوله :

فالـــيوم أشـــربْ غـــير مســـتحقب

ولا يحفـظ شـــئ من ذلك فى كلام العرب إلا ما جاء فى حديث أخرجه مسلم فى قتلى بدر ، حين قام عليهم رسول الله ﷺ فناداهم .. الحديث ، فسمع عمر قول النبى ﷺ ،

---

(1) راجع الخصائص ١/٣٨٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقـــال : "يـــا رســـول الله ، كـــيف يســـمعوا ، وأنى يجيبوا ، وقد جيفوا" فحذف النون من "يسمعون" و "يجيبون"[1] .

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة :

قالـــتا : تبعـــثى إلـــيه رســـولاً ويميـــت الحديـــث بالكـــتمان[2]

فتبعـــثى : أصـــله "تبعثيـــن" ، فحذف نون الرفع من الفعل المضارع من غير يـــتقدمه ناصب ولا جازم ، ولا يجوز تقدير الناصب ؛ لأن الحروف التى تنصب الفعل لا تعمل وهى محذوفة .

وقال أيضا :

فهـــلا تســـألى أفـــناء ســـعدٍ وقـــد تـــبدو الـــتجارب للبيـــب[3]

فحـــذف نـــون الـــرفع من الفعل المضارع "تسألى" ولم يتقدمه ناصب ولا جازم ومثله قوله :

ألا تجـــزى عثـــيمة ودصـــب بذكـــرك لا يـــنام ولا ينـــيم[4]

وبعـــد ورود هـــذه الظاهـــرة فى شعر عمر بن ابى ربيعة فإن رأى ابن عصفور السابق وحكمه بان هذا "لا يحفظ شئ منه فى كلام العرب" ليس دقيقًا .

ومن ثم "فإن حذف النون من الأفعال الخمسة فى حالة الرفع دون أن يسبقه ناصب أو جـــازم يعد لهجة عربية قديمة لم يحدد النحاة أصحابها ؛ لأن اللهجات العربية الحديثة بعضها يستعمل الأفعال الخمسة بالنون"[5] .

---

(١) ضرائر الشعر ، ص١١٠ ، ١١١ ، وراجع الضرائر للألوسى ص٨٤ .
(٢) ديوانه ، ص٢٨٨ .
(٣) السابق ، ص٣٧٩ .
(٤) السابق ص٢٥٥ .
(٥) راجـــع الضـــرورة الشـــعرية لمحمـــد حماسة ٣٠٨-٣٨٣ وما يجوز للشاعر ٣١٩ ، ٤٢٥ وضرائر الشعر لابن عصفور ، ص٨٧-١٠٩ ، والمحتسب ٣٤٣/٢ ، والخصائص ٣٨٨/٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ج-حذف الفتحة من الفعل المعتل المنصوب :

تحذف الفتحة من الفعل المعتل فى قولك :

"لـن يرمِيَ" و "لن يغزو" ولو جاء فى شعر ساكنًا لجاز ، وذلك أن يشبه بغيره فى الـرفع والجـر ، الذى فيه الياء والواو ساكنة ، فيجرى فى النصب على ذلك ، ومنه قول بشر بن أبى خازم :

كفـى بالـنأى مـن أسـماء كافى ولـيس لسـقمه إذ طـال شـاف

فأسكن الياء فى موضع النصب ، والوجه : "كافيًا"[١] .

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة :

إنـى لأجـذل أن أمسـى مقابلـهُ حبًا لرؤية من أشبهت فى الصور[٢]

فأسكن الياء من "أمسى" وهى فى موضع نصب .

ويقول عمر :

وإذا جئـتها لأشـكو إلـيها بعض ما شفنى ، وما قد شجانى[٣]

فأسـكن الـواو فـى موضع النصب ، والوجه فيه النصب بالفتحة الظاهرة؛ لأن الفتحة تظهر على الواو لخفتها ، ولكنه عامل المضارع المعتل بالواو فى حال النصب كما يعامله فى حال الرفع ، ونظيره قول عامر بن الطفيل :

فمـا سـودتنى عامـر عن وراثة أبـى الله أن أسـمو بـأم ولا أب

ويقول عمر أيضًا :

فـإنى سأخفى العين عنك فلا ترى مخافة أن يفشو الحديث فيسمعا[٤]

---

(١) ما يجوز للشاعر ، ص ٢٢٨ .
(٢) ديوانه ، ص ١٢٤ .
(٣) ديوانه ، ص ٢٧٣ .
(٤) ديوانه ، ص ١٧٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأسكن الواو فى موضع النصب والوجه فيه النصب بالفتحة الظاهرة.

ونظيره فى يائى اللام قول حندج بن حندج المرى :

مـــا أقـــدر الله أن يدنى على شحط مـــن داره الحزن ممن داره صول

والملاحـــظ أن حذف العلامة الإعرابية هنا خدم وزن الشعر ، ولو ظهرت لكسر الأبيات .

د-إعراب الاسم المنقوص :

يقـــول ابـــن عصـــفور : تحذف الفتحة التى هى علامة إعراب ، من آخر الاسم المعتل ، تخفيفًا وتشبيهًا للمنصوب بالمرفوع والمخفوض ، نحو قول طرفة :

إن القوافـــى يتلجـــن موالجـــا تضـــايق عـــنها أن تولجها الإبر

وقول الأعشى :

فتى لو ينادى الشمس ألقت قناعها أو القمـــر الســـارى لألقى المقالدا

وقول النابغة :

ردت علـــيه أقاصـــيه ولـــبده ضـــرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد

ومثل ذلك قول مجنون بنى عامر :

ودارى بـــأعلى حضر موت اهتدى ليا فلـــــو أن واشٍ باليـــــيمامة داره

وقول الآخر :

جـــذلان يســـحب ذيلـــه ورداءه وكســـوت عـــارٍ لحمـــه فتركـــته

وقول محمد بن بشير البصرى :

ومـــن يقـــوم لمســـتورٍ إذا خلعا ومـــن يطـــيق مـــذكٍ عـــند صبوته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألا تـرى أن "القوافـى" و "السـارى" و "أقاصيه" فى موضع نصب وهى مع ذلك ساكنة الأواخر ، وكان ينبغى أن تكون مفتوحة .

وجـاءت الكلمات : "واش" و "عارٍ" و "مذك" محذوفة الياء لما خففت بالتسكين ، لا لقائها مع التنوين وهو ساكن وتسكين الياء فى حال النصب من الضرائر الحسنة[١] .

وورد ذلك فى شعر عمر بن أبى ربيعة فى قوله :

قلـت : لم تصرمى ، ولم نطع الوا شـى ، وقد زدت ذا الفؤاد غراما[٢]

فقـد عامل المنقوص "الواشى" فى حالة النصب كما يعامل فى حالتى الرفع والجر فلم ينصبه بالفتحة الظاهرة على الياء ، ولو فعل لكسر البيت .

ويقول عمر :

يـبل أعـالىِ الثوب قطر ، وتحته شـعاع بدا يعشى العيون ويشرق[٣]

فعـامل "أعالى" المنقوص المنصوب معاملة المرفوع والمجرور فلم ينصبه بالفتحة الظاهرة .

ويقول عمر :

فقلـت لهـا عوجى فقد كان منزلى خصـيبًا لكـم ناءٍ عن الحدثان[٤]

ويقول أيضًا :

أفـى غيبـتى عـنكم ليالٍ مرضتها تـزيد ينننى ليلى على مرضِى جهدًا[٥]

---

(١) راجع ضرائر الشعر ، ص٩١ وما بعدها .
(٢) ديوانه ، ص٢٣٦ .
(٣) ديوانه ، ص٤٥٥ .
(٤) السابق ، ص٢٦٦ .
(٥) السابق ، ص٣١٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فحذف الياء من "ناء" و "ليالٍ" وكان حقه أن ينصبها "نائيًا" و "ليالي" بالفتحة الظاهرة ولكنه عامل المنقوص المنصوب معاملة المرفوع والمجرور، فحذف الياء وخففت بالتسكين لا لتقائها مع التنوين ، وهو ساكن .

وقال ابن عصفور : "وتسكين الياء فى حال النصب[1] من الضرائر الحسنة" .

هـ-إعراب كلمة "سنين" بالحركات :

السنون جمع "سنة" والسنة اسم جنس مؤنث ، وهى ملحقة بجمع المذكر ، وسنو ونحوه قد تلزمه الياء ويجعل الإعراب على النون ؛ فنقول : هذه سنينٌ ، ورأيت سنين ومررت بسنينٍ ، وإن شئت حذفت التنوين ، وهو أقل من إثباته ، واختلف فى اطراده ، والصحيح أنه لا يطرد ، وأنه مقصور على السماع ، ومنه قوله ﷺ : "اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف" ومثله قول الصمة بن عبد الله :

دعانى مِن نجد ؛ فإن سنينَهُ لعبن بنا شيبًا وشيّبْننا مردا[2]

وعليه قول عمر بن أبى ربيعة :

لم ينسنى طولُ الزما نِ وما يمرّ من السنينِ[3]

فأعرب "السنين" هنا بالكسرة الظاهرة على النون، وهى لغة لجماعة من العرب .

و- رفع جواب الشرط :

يقول ابن هشام : "ورفع الجواب المسبوق بماضٍ أو بمضارع منفى بـ "لم" قوى كقول : زهير بن أبى سلمى :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول : لا غائب مالى ولا حَرِمُ

ونحو : "إن لم تقم أقومُ" ورفع الجواب فى غير ذلك ضعيف[4]" كقول جرير :

---

(١) ضرائر الشعر ، ص٩٢ .
(٢) راجع شرح ابن عقيل ٥٦/١ وما بعدها ، وأوضح المسالك ٥٠/١ .
(٣) ديوانه ، ص ٢٨٣ .
(٤) أوضح المسالك ١٠٧/٤ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـا أقـرع بـن حـابس يا أقرع إنـك إن يصـرع أخـوك تصـرع

وقول أبى ذؤيب الهذلى :

فقلـت تحمـل فـوق طوقك إنها مطـبعةٌ مـن يأتهـا لا يضيرُها [1]

وعليه جاء قول عمر :

والمـرء إن هو لم يرقبُ بصبوته لمـح العيون بسوء الظن يشتهرُ [2]

فقد رفع جواب الشرط "يشتهرُ" وهو ضعيف[3] .

وبعـد هذا العرض للأساليب العدولية الخارجية عن القواعد العامة فإنها تحتاج إلى تفسير يوضـحها . وذلك ؛ لأن "هذا الخلاف والتفرق فى كثير من القواعد النحوية كان أظهـر العـيوب فـيها ، وأكـبر العقـبات فى الوصول إلى ضوابط محددة سليمة يسهل استخدامها ، والاسـتعانة بهـا فى التفاهم الكلامى والكتابى على وجه محكم ودقيق[4]" ، ولذلـك هاجم ابن مضاء فكرة تقدير العوامل المحذوفة ، غير أن هجومه لم يقم على أساس لغـوى ، بل على أساس دينى حاول به اثبات تحريم التقدير تحريمًا شرعيًا[5] ، ولكنه فطن إلـى أن الذى دعاهم إلى ذلك هو محاولة طرد القاعدة "ولا يدعو إلى هذا التكلف إلا وضع : كل منصوب فلا بد له من ناصب[6]" .

---

(١) راجع شرح الأشمونى ١٨/٤ .

(٢) ديوانه ، ص ١١٣ .

(٣) هـذه نمـاذج تدل على غيرها ، فلم يكن من همنا الاستقصاء والحصر ، أو عمل دراسة عن الديوان كله ، ومن ذلك مثلا نصب خبر المبتدأ فى قوله :

فاحكمى بيننا وقولى بعدل هل جزاء المحب الا الوصالا

(ديوانه ص٣٦٣) فنصب (الوصال) وحقها الرفع ؛ لكونها خبرا لكلمة (جزاء) .

(٤) اللغة والنحو بين القديم والحديث ، ص ٦٧ .

(٥) راجع الرد على النحاة من ٨٨ إلى ٩٣ .

(٦) الرد على النحاة ، ص ٨٩ . وراجع الضرورة الشعرية لمحمد حماسة ص ١١٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول ابن جنى : "إذا اتفق شىء من ذلك نظرَ فى حال ذلك العربى وفيما جاء به ، فـــإن كان الإنسان فصيحًا فى جميع ما عدا ذلك القدر الذى انفرد به ، وكان ما أورده مما يقـــبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان ، فإن الأولى فى ذلك أن يحسن الظن به ، ولا يحمل على فساده ٠

فإن قيل : فمن أين ذلك له ، وليس مسوغًا أن يرتجل لغة نفسه ، قيل : قد يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها ، وعفا رسمها ، وتأبَّدت معالمها ، ٠٠ قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير" ٠

فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، مـــا وجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده ، فإن لم يكن القياس مسوغًا لـــه ، كـــرفع المفعـــول وجـــر الفاعل ، ورفع المضاف إليه ، فينبغى أن يرد ، وذلك لأنه مخالفٌ للقياس والسماع جميعًا ٠ فلم يبق له عصمة تضيفه ، ولا مُسكة تجمع شعاعه[1]" ٠

* *

(١) راجع الخصائص ١/٣٨٥-٣٨٧ ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إطالة الحركات القصيرة :

يقول ابن جنى : "الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهى الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهى الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو"(١) .

ويتابع ابن جنى حديثه فيقول : "ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه"(٢) .

وقد أجاز النحاة للشاعر فى الضرورة أن يشبع الحركة ، أيًا كانت ؛ لأن إشباع الحركات إنما يكون فى ضرورة الشعر(٣) .

وقد وردت لذلك شواهد كثيرة فى كتب النحاة ، فاستشهد لها ابن عصفور مثلاً بما يأتى :

قول قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِى بما لاقت لبون بنى زياد(٤)

وقول الآخر :

قال لها من تحتها وما استوى

هزى إليك الجذع يجنيك الجنا(٥)

وقول الآخر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرًا من هجو زبان لم تهجو ولم تدعِ

---

(١) سر الصناعة ١/١٩ .
(٢) السابق ١/٢٠ .
(٣) الإنصاف ١/١٧ .
(٤) راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص٤٥ .
(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقول الآخر ، أنشده الكسائى :

أبـا خـالدٍ فاكسـوهما حلتـيهما فإنكمـا إن تفعـلا فتـيان

ويعلـق على هذه الشواهد بقوله : "كان الوجه فى جميع ذلك أن يقال : ألم يأتك ويجـنكِ ، ولـم تهـج ، وفاكسُهما ؛ إلا أنه أجرى المعتل مجرى الصحيح لما اضطر إلى ذلك" .

وهناك شواهد أخرى غير هذه ، تتردد فى كتب النحو وكتب ضرائر الشعر[1] .

ويعلق ابن الشجرى على القضية نفسها وشواهدها بتحليل آخر فيقول :

قولـه (الـم يأتيك) أثبت الياء فى موضع الجزم لاقامة الوزن كما أثبت الآخر فى قوله :

هجـوت زبـان ثـم جئـت معتذرا مـن هجو زبان لم تهجو ولم تدع

ووجه ذلك أنهما نزلا الواو والياء منزلة الحرف الصحيح ، فقدرا فيهما الحركة ، فكـأن الجـازم دخل ولفظ الفعل : يأتيُك وتهجُوُ بضم لاميهما ، كقولك : يضرك ويخرج ، فأسـقط الحركة المقدرة ، كما يسقط الحركة الملفوظ بها ، ويدلك على أن الحركة فى هذا الـنحو مرادة أن الشاعر متى احتاج اليها أظهرها ، كما أظهر الضمة فى ياء المنقوص والكسرة فى نحو :

جاءنى ناعى بنعى سليمى

ونحو ما أنشده سيبويه :

فـيوما يجازين الهوى غير ماضٍ ويومـا تـرى منهـن غول تغول

---

(١) راجـع مـثلا : شـرح المفصـل ١٠/١ ، ومـا يجـوز للشـاعر فى الضرورة ١٥٧ وما بعدها ، والخصـائص ٣١٥/٢ والانصـاف ١٥/١ ، والايضـاح فى علل النحو للزجاجى ١٠٤ ، والضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى ١٣١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أثبتوا الألف فى موضع الجزم تشبيها بالياء ، كقوله :

إذا العجـــوز غضـــبت فطلـــق ولا ترضـــاها ولا تملـــق[1]

ومثل هذه الشواهد ورد فى شعر عمر بن أبى ربيعة[2] ، حيث قال :

قالـــت حَصَـــانٌ غـــير فاحشـــة فســـمعتُ مـــا قالـــت ولـــم تدرى

فأثبت الياء فى موضع الجزم (لم تدرى) .

وقـــد يجئ هذا فى الإسم ، وقد أطلق عليه القزاز إجراء المعتل مجرى السالم من الأســماء . فقـــال : "ومما يجوز له أن يجرى المعتل من الأسماء مجرى السالم فتقول : "هـذا قاضـــىٌ و "مررت بقاضـيٍ" ، وحقه أن يكون فى الرفع والجر ساكن الياء؛ لاستثقال الحركات فى هذه الحروف"[3] .

وقد استشهد له بقول الراجز :

لا عهـد لى بنيضـــال

وبقول الفرزدق :

تـــنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفـــى الدراهـــيم تنقاد الصيارِيف

واستشهد له العلماء بقول جرير :

فـــيومًا يجاذبن الهوى غير ماضِى ويومًـــا تـــرى منهـــن غولا تغوّلُ

وقول المتنخل الهذلى :

أبيـــت علـــى معـــارِىَ فاخـــرات بهـــن مُلـــوَّبٌ كـــدم العـــباطِ[4]

(١) الأمالى ١/١٢٨ وما بعدها .
(٢) الديوان ٤٨٢ .
(٣) ما يجوز للشاعر ١٩٦ .
(٤) راجع ضرائر ابن عصفور ٤٢ ، الموشح ١٤٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول المبرد تعليقا على قول حسان بن ثابت[1] :

لــو كنت من هاشم أو من بنى أسد أو عــبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد

أو فى السرارة من تيم رضيت بهم أو مــن بــنى خلف الخضر الجلا عيد

قولــه : (الجلا عيد) يريد : الشداد الصلاب ، واحدهم : جلعد وزاد الياء للحاجة ، وهــذا جمــع يجئ كثيرًا ، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة ، فتشبع فتصير ياء ، يقال فى خاتم : خواتيم ، وفى دانق : دوانيق وفى طابق : طوابيق ، قال الفرزدق :

تــنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفــى الدراهــيم تنقاد الصياريف

ويقول فى موضع آخر تعليقا على قول عبدة بن الطبيب :

لمــا نزلــنا نصــبنا ظــل أخبــية وفــار للقــوم بــاللحم المراجيل

قولــه : (المراجــيل) إنمــا حــده (المراجل) لكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة[2] .

وجاء من هذا قول عمر :

عشــية قالــت والدمــوع بعيــنها هنيئًا لقلب عنك لم يسله مسلى[3]

وقوله :

هــل أنــت إنْ بَكَــرَ الأحبة غادى أم قــبل ذلــك مدلــجٌ بســوادِ[4]

فقولــــه : "مســلى" و "غــادى" أثبــت الياء فى الاسم ، والصَواب حذفها ؛ لأن الاسمين مرفوعان ، وإن كان عمر لم يظهر عليها الحركات كالشواهد السابقة .

---

(١) الكامل ٣٢١ .

(٢) السابق ٦٧٥ .

(٣) الديوان ٣٤٦ .

(٤) الديوان ٣١١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ - مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماضٍ بدون "قد" :

هـذه مسـألة خلافية بين البصريين والكوفيين[١] ، فقد أجاز الكوفيون وقوع الفعل الماضـى حالاً ، واشترط البصريون لهذا أن تدخل عليه "قد" وقد استشهد الكوفيون لرأيهم بقوله تعالى : "أو جاءوكم حصرت صدورهم" وبقول أبى صخر الهذلى :

وإنـى لـتعرونى لذكـراك هـزة كمـا انتفض العصفور بلله القطرُ

وقـالوا : "إن (حصـرت) حـال ولم تسبق بعد بـ "قد" ، ويؤيد هذا قراءة الحسن البصـرى ، ويعقوب والمفضل عن عاصم : "أو جاءوكم حصرةً صدورهم" ٠ وجاء شرط البصـريين ؛ لأنـه بدخول "قد" أشبه الجملة الأسمية ، لكون الجزء الأول من الجملة ليس فعـلاً[٢] . ويتحدث ابن الشجرى عن هذه القضية مؤيدا رأى البصريين فيقول ، عن جملة الحـال ، وإن كـان ماضيا لم يحسن وقوعه فى موضع الحال إلا ومعه (قد) كقولك : جاء زيـد قد عرق ، وذلك أن (قد) تقربه إلى الوقت الحاضر ، وكان أبو الحسن الأخفش يجيز ايقاعه حالا و(قد) مقدرة واحتج بقول الله تعالى (أو جاءوكم حصرت صدورهم) قال أراد: قـد حصرت ، وهذا لا يجيزه سيبويه وحمل الآية على غير هذا ، فقال : (حصرت) صفة لمحـذوف ، تقديـره : قومـا حصـرت صدورهم ، فقوما نصب على الحال ، وحصرت صـفتهم ، وحذف الموصوف وأبقيت صفته ٠٠ وقد جاء الفعل الماضى فى موضع الحال مقـدرة معه (قد) فى قولـه تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم)[٣] المراد ! وقد كنتم ٠ ومثله : (أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)[٤] أراد : وقد اتبعك[٥] .

ووافق عمر مذهب الكوفين فى قوله :

---

(١) راجع الإنصاف : ٢٥٢/١ وما بعدها .

(٢) راجـع شـرح المفصـل ٦٥/١ وما بعدها بتصرف يسير ، وشرح الرضى على الكافية : ٢١٣/١ ، والخزانة : ٢٥٤/٣ وما بعدها .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨ .

(٤) سورة الشعراء ١١١ .

(٥) الأمالى الشجرية ١٢/٣ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلــت يومًــا لهــا وحركــت العــو د بمضــرابها فغنــت وغنــ[1]

فجملة حركت العود حالية ، ولم تسبق بـــ "قد" .

ومثله قوله :

فقالــت وأرخت جانب الستر : إنما معــى فتحدَّث غير ذى رِقْبةٍ أهلى[2]

وموطــن الاستشهاد قوله : "وأرخت جانب الستر" فقد وقعت موقع الحال وإن سبقت بـــ "قد" .

ومثله قوله :

زعموهــــا ســــألت جاراتهــــا وتعــــرَّت ذات يــــومٍ تبــــترد[3]

فقد وقعت جملة "تعرت .." حالاً غير مسبوقة بـــ "قد" .

* *

٣ - عود الضمير على غير مذكور :

يقــول المــبرد : "وإنما صار الضمير معرفة ؛ لأنك لا تضمره إلا بعد ما يعرفه السـامع ، وذلــك أنك لا تقول : مررت به ، ولا ضربته ، ولا ذهب ، ولا شيئًا من ذلك حتى تعرفه وتدرى إلى من يرجع هذا الضمير"[4] .

ويقول تعليقا على قول أبى بلال مرداس بن جرير :

أبعــد بن وهب ذى النزاهة والتقى ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا

---

(١) ديوانه : ٥٠٢ .
(٢) السابق : ٣٣٥ .
(٣) السابق : ٣٢١ .
(٤) المقتضب : ٤/٢٨٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

قوله : (وقد قتلوا) – ولم يذكر أحدا – فانما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه، وانما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليُعرف فلو قال رجل : ضربته ، لم يجز ؛ لأنه لم يذكر أحدا قبل ذكر الهاء[1] .

وفى السياق نفسه يقول ابن يعيش : "المضمر ضرب من الكناية .. وإنما صارت المضمرات معارف ؛ لأنك لا تضمر الاسم إلا وقد علم السامع على من يعود ، فلا تقول: ضربته ولا مررت به ، حتى يعرفه ويدرى من هو ... ثم يقول : والمعنى بالابهام وقوعه على كل شئ من حيوان وجماد وغيرهما ، ولا يخص مسمى دون مسمى . هذا معنى الإبهام"[2] .

ويقول الأستاذ عباس حسن : الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض ، سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطب ، أم للغائب ؛ فلابد لها من شئ يزيل إبهامها ، ويفسر غموضها . فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام ، فهو حاضر يتكلم بنفسه ، أو حاضر يكلمه غيره مباشرة . وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضرٍ ولا مشاهد ، فلابد لهذا الضمير من شئ يفسره ، ويوضح المراد منه ، والأصل فى هذا الموضع أن يكون متقدمًا ، ومذكورًا قبله ؛ ليبين معناه أولاً ، ويكشف المقصود منه ، ثم يجئ بعده الضمير مطابقًا له ... فيكون خاليًا من الإبهام والغموض ... فالأصل فى مرجع الضمير أن يكون سابقًا على الضمير وجوبًا"[3] .

---

(١) راجع الكامل : ١١٧٧/٣ .
(٢) شرح المفصل : ٧٦/٥ بتصرف يسير .
(٣) النحو الوافى : ٢٥٥/١ ، وما بعدها . وقال عباس حسن : "إن هذا الأصل يهمل فى مواضع ذكرها النحاة وهى : أن يكون الضمير فاعلاً لنعم أو بئس مستترًا مفسرًا بتميز بعده ، أو يكون مجرورًا بـ "رب" ، أو يكون مرفوعًا بأول المتنازعين ، أو بدلاً من اسم ظاهر بعده ، أو يكون مبتدأ وخبره اسم ظاهر بمعناه ، أو يكون ضمير الشأن" راجع السابق : ٢٥٩/١ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومـــع ذلـــك وجدنا بعضًا من شعر عمر تذكر فيه ضمائر الغيبة من غير أن تذكر مسبوقه بما يفسرها ، أو تعود إليه . ومن ذلك مثلاً قوله :

وَدِّعْ لُـــبَانَةَ قَـــبل أن تـــترحَّلا ، واســـأل ؛ فـــإن قليله أن تسألا[1]

واضـــح أن البيـــت مطلـــع قصيدة والحديث عن (لبانة) ووداعها . لكن ما مرجع الضمير "قليله" ؟

ويقول :

وهمـــوم حاضـــرات وذكـــر[2] **هـــاج حـــزن القلـــب مـــنها طائف**

فالضمير فى "منها" علام يعود ؟

ومثل ذلك قوله :

هـــــاج القـــــريض الذكـــــر لمـــــا غـــــدوا فابـــــتكروا[3]

فالبيـــت – كما هو واضح – مطلع قصيدة ، فعلام إذن يعود الضمير فى "غدوا" و"ابتكروا" ؟

وأشد من هذا ، أن هناك قصيدة يقول فى مطلعها :

ذكـــر الـــرباب – وكـــان قد هجرا ذكـــرى قريـــبة – أحدثت وطرا[4]

وفيها يذكر حبه لفتاة ، وهى تذكر قصتها لصديقتين لها ، يقول فى البيت الرابع :

قالـــــت لتربـــــيها : بِعَمْـــــرِكما هـــل تطمعـــان بأن نرى عُمَرا ؟

---

(١) ديوانه : ٣٥٤ .

(٢) ديوانه : ٥٤ .

(٣) السابق : ١٥٢ .

(٤) السابق : ١٧٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأجابـــتاها فـــى مهازلـــة وأســرتا مــن قولهــا سَــخَرَا
إنــا لعَمْــرُكِ مــا نخــاف ، ومــا نــرجو زيــارة زائــرٍ ظُهُــرا

إلى آخر المحاورة ...

فالضــمائر فــى القصــيدة إما أن تعود إلى المعشوقة فيكون مفردًا مؤنثًا وإما إلى صديقتيها فيكون مثنى .

لكنه يقول فى البيت الثانى عشر .

يــاربِّ إنــى قــد شــغفت بــه أعقــب فــؤادى مــنهم صبرا[1]

كــذا ورد هذا البيت والقصيدة . كما قدمنا – محاورة بين الرباب وصديقتيها فعلام يعود الضمير فى شغفت ؟ وهل المتكلم هو الرباب ؟ فعلام إذن يعود الضمير فى "منهم" ؟

ومثل ذلك قوله :

فهــزت رأســها عجــبًا ، وقالت : عذرتــك لــو ترى منهم غفولا[2]

فالضمير فى (منهم) لا يعود إلى سابق .

٤ - **تقدم "من" ومجرورها على أفعل التفضيل :**

يقول ابن مالك فى ألفيته :

فلهمــا كُــنْ أبــدًا مقدمــا وإن تكــن بــتلو "مــن" مســتفهما
إخــبار الــتقديم نــزرًا وردا كمــثل "ممــن أنــت خــير"؟ ولدى

ويعلــق علــيه ابن عقيل بقوله : أفعل التفضيل إن كان مجردًا جيء بعده بـ "من" جارة للمفضل عليه ، نحو : (زيد أفضل من عمرو) ، و "من" ومجرورها معه بمنزلة المضاف إليه من المضاف ؛ فلا يجوز تقديمهما عليه، كما لا يجوز تقديم المضاف إليه

(١) السابق : ١٥٥ .
(٢) السابق : ٣٥٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على المضاف إلا إذا كان المجرور بها اسم استفهام أو مضافًا إلى اسم استفهام ، فإنه يجب حينئذ – تقديم "من" ومجرورها نحو ممن أنت خير ؟ ومن أيهم أنت أفضل ؟ ومن غلام أيهم أنت أفضل ؟ وقد ورد التقديم شذوذًا فى غير الاستفهام من ذلك قوله :

جنى النحل ، بل ما زودت منه أطيب فقالت لنا : أهلاً وسهلاً وزودت

والتقدير : بل ما زودت أطيب منه ، وقول ذى الرمة :

ولا عيب فيها غير أن سريعها قطوف ؛ وأن لا شئ منهن أكسل

وقول جرير :

إذا سايرت أسماء يومًا ظعينة فأسماء من تلك الظعينة أملح[1]

وقال بهذا ابن مالك – أيضًا – فى شرح التسهيل ، وقال : إن أبا على ذكرها فى التذكرة بأنها من المسائل المغفول عنها . واستشهد بالشواهد[2] ذاتها .

وعلى هذه المسألة ورد قول عمر :

فقلن : اسكتى عنا فغير مطاعةٍ لهو بك منا ، فاعلمى ذاكِ ، أرفقُ[3]

فـ "أرفق" أفعل تفضيل ، وقد تقدمت "من" ومجرورها عليه وهو ليس استفهامًا ، ومثله قوله :

براكبها ؟ هذا من الأمر أشنعُ[4] **أيخفى على ظهر وقوف مطيةٍ**

وهو كسابقه .

---

(١) شرح ابن عقيل : ١/١٥٤ وما بعدها .

(٢) شرح التسهيل : ٣/٥٤ .

(٣) ديوانه : ٤٤٦ .

(٤) السابق : ١٨٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـذا وقد منع أبو على الفارسى تقديم "من" ومجرورها على "أفعل التفضيل" مطلقًا فى الاستفهام وفى غيره ، وعلل لهذا بأن "أفعل التفضيل ضعيف لا يعمل فيما تقدم عليه[1]

* *

ه - وضع المفرد مكان الجمع وعكسه :

يقـول سـيبويه : وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى جميع حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك ما لا يستعمل فى الكلام . قال علقمة بن عبدة :

بهـا جـيفُ الحسرى فأما عظامها فبـيضٌ وأمـا جلْدهـا فصليبُ[2]

وقـال المـبرد : وقـد جاز أن تفرد وأنت تريد الجماعة ، إذا كان فى الكلام دليل على الجمع"[3] .

واستشهد لهذا بمثل ما استشهد به سيبويه .

وتحـدث القـزاز عـن القضية نفسها فذكرها بألفاظ سيبويه ، وكلماته ، واستشهد بشـاهده . وزاد علـيه الحديـث عن العكس فقال : ويجوز له : قلب هذا المعنى ، يجمع والمعنى واحد . كما قال القطامى :

كـأن نسـوع رحلـى حين ضمت حوالـب غـرزًا ومعـى جـياعًا

فقال : "جياعًا" ، وكان الوجه أن يقول : "جائعًا" ؛ لأن "المعى" واحد[4] .

وورد على ذلك من شعر عمر قوله :

ثـم قولـى : كفـرت يا أكذب النا سِ جميعًا من حاضرين وبادى[5]

---

(1) المسائل الحلبيات : ١٧٧ .
(2) الكتاب ٢٠٩/١ .
(3) المقتضب ١٧١/٢ .
(4) ما يجوز للشاعر : ١٨٠ وما بعدها ، وراجع ضرائر الشعر لابن عصفور : ٢٤٩ وما بعدها .
(5) ديوانه : ٣١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقال : و"بادى" والصواب "بادين" ، ليعطف على "حاضرين" وقال :

فلـم أسـتطعها غـير أن قد بدالنا عشـية راحـت كفها والمعاصم[1]

فقال "والمعاصم" فأتى به جمعًا عطفه على "كفها" .

* *

٦ - **تغيير صورة الجمع :**

يـأتى تغيير صورة الجمع فى صيغتين هما : جمع فاعل على فواعل ، وجمع فعل إذا كانت العين واو أو ياء على أفعل وغير ذلك من التغييرات التى تحدث للكلمة :

أما جمع فاعل على فواعل فيقول سيبويه فى ذلك :

"وقد اضطر فقال فى الرجال "وهو الفرزدق" :

وإذا الـرجال رأوا يـزيدَ رأيـتهم خضـع الرقاب نواكس الأبصار[2]

فقـال : "نواكـس" وهو جمع "ناكسة" ؛ لأن فواعل جمع فاعلة نحو : "ضاربة" و "ضوارب" ، وجمع فاعل يكثر على غير هذا المثال[3] :

ويقـول سيبويه فى تعليل ذلك : لأنك تقول : هى الرجال ، كما تقول : هى الجمال فشبه بالجمال"[4] .

وعـد بعـض النحاة ذلك من الشاذ "وذلك قولهم فى فارس وناكس وهالك وغائب وشـاهد : فوارس ونواكس وغوائب وكلها صفات للمذكر العاقل ، وتأول بعضهم ما ورد من ذلك على أنه صفة لطوائف فيكون على القياس"[5] .

---

(١) ديوانه : ٢٠٨ .

(٢) الكتاب ٢٠٧/١ .

(٣) ما يجوز للشاعر ، ص٢٤٨ .

(٤) الكتاب ٢٠٧/١ ، وراجع المقتضب ١٣١/١ ، ٢١٩/٢ .

(٥) شرح الأشمونى ١٤١/٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذهب الدكتور محمد حماسة إلى : "أن هذا خطأ من النحاة فى الملاحظة" وارتأى "أن هذا الجمع مطرد فى العاقل وغيره[١] ، وقال : "ويؤيد هذا أن الأعلم يذكر أن صيغة فواعل هى الأصل" فلعل هذه الاستعمالات من بقايا ذلك الأصل فضلا عما فى بيت الفرزدق بالذات من إشارة هذا الجمع إلى معنى يناسب الموقف من وصف الرجال بالذلة والانكسار حين رؤية يزيد ، وهذا ما يحدث للنساء غالبًا عند رؤية الرجال ذوى المهابة ، فلعل الشاعر أراغ إلى هذا الجمع عامدًا ليدل على هذا المعنى[٢] .

وأما جمع "فعْل إذا كانت العين واوًا أو ياءً على "أفعُل" : فالنحاة يقررون أنه لا يجمع فعل من ذوات الياء والواو على "أفعُل" ، ويعتقدون أن العرب "إنما منعهم أن يبنوه على "أفعُل" كراهية الضمة فى الواو[٣]" ، ولكنهم يقررون أنه "إن احتاج شاعر فجمع ما كان من باب "فعْل" ونحوه كلب وأكلب، وكعب وأكعب ، وكذلك ما كان لهذا نظيرًا إذا اضطر إليه كما قال :

لكل دهر قد لبست أثوبا

ومثل ذلك : عين وأعين .. ومثل أعين وأثوب قوله :

أنعت أعيارًا رعين الخنزرا أنعتهن آيرًا وكمرًا

ويقول سيبويه عن هذا الجمع : إنه جاء به على الأصل ، ويصفه بأنه قليل[٤] .

ويقول المبرد : إنه رده إلى الأصل وعده ضرورة[٥] ، فهل كان القرآن مضطرًا عند قوله تعالى : "هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين[٦]" ؟ إن هذه الجموع صحيحة

---

(١) الضرورة الشعرية ، ص ٣٠ .

(٢) الضرورة الشعرية للدكتور / محمد حماسة ، ص ٣٠٠ .

(٣) راجع الكتاب ١٨٤/٢ ، ١٨٥ .

(٤) راجع الكتاب ٥٨٥/٣ .

(٥) راجع المقتضب ١٣٢/١ .

(٦) سورة الفرقان الآية : ٧٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شـــعرًا ونـــثرًا ، وقلتها ترجع إلى كونها بقايا لهجة قديمة ، ولعل الواو منها صورة من لمن لا يهمز مثل أدؤر وأثؤب[1]" وقد روى البيت السابق :

لكـــل دهـــر قـــد لبســـت أثؤبًـــا[2]

ولقـــد ورد فى شعر عمر بن أبى ربيعة ما جاء مغايرًا لصورة جمعه ، في قوله :

وقـــد أرى مـــرةً ســـربًا بـــه حَسَنًا مـــثل الجـــآذر أثـــيابًا وأبكارًا[3]

فقـــد جمـــع "ثيبًا" على "أثياب" ، فلعله قد خفف "الثيب" فسكن ياءها ، ثم جمع المخفـــف علـــى أثـــياب كبيـــتٍ وأبيات ، ونظير هذا أنهم قالوا : أموات ، وهو جمع بسكون الياء مخفف ميت بتشديد الياء .

ويقول عمر :

فذكَّـــرتها داء قديمًـــا مخامـــرًا تقطـــع مـــنه إن ذكرن الحيازم[4]

و "الحـــيازم" جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر وما يشد عليه الحزام منه ، وفى الجمع حيازيم ، لكنه حذف الياء .

ويقول :

زع القلب ، واستبق الحياء ، فإنما تـــباعد أو تدنى الرباب المقادر[5]

---

(١) راجع المنصف ٣٨٤/١ .

(٢) راجع الضرورة الشعرية لمحمد حماسة ، ص ٣٠١ .

(٣) ديوانه ، ص ١٢٠ وراجع تعليق المرحوم الشيخ محمد محى الدين عليه .

(٤) ديوانه ، ص ٢٠٩ .

(٥) ديوانه ، ص ١١٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فجمع "المقدار" على "المقادر" ، وكان من حقه أن يقول "المقادير" ولكنه حذف الياء اكتفاءً بكسر ما قبلها ، وورد فى القرآن الكريم : "وعنده مفاتح الغيب"[1] فقيل هو جمع "مفتاح" فحذفت الياء من الجمع ، وقيل : هو جمع "مفتح" ولا حذف ، هو جائز كمصباح تجمع على مصابح ، ومصابيح .

ويقول عمر بن أبى ربيعة :

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور[2]

فقد جمع "نار" على "أنؤر" ، والصرفيون يستدلون بهذا البيت على أنه قد يجئ جمع "فَعْل" بفتح فسكون المعتل العين على أفعل كما يجمع صحيح العين نحو فلس وأفلس وكلب وأكلب ، وعبد وأعبد ، وقياس معتل العين أن يجمع على أفعال كثوب وأثياب وبيت وأبيات .

وكذلك ما جاء فى جمع "راع" على "رُعيان" فى قول عمر :

وغاب قمير كنت أهوى غيوبه وروَّحَ رعيان ، ونوَّم سُمَّر[3]

* *

٧ - توكيد النكرة :

اختلف النحويون فى توكيد النكرة[4] : "فمذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة : سواء كانت محددة ، كيوم ، وليلة ، وشهر ، وحول ، أو غير محددة ، كوقت ، وزمن ، وحين .

ومذهب الكوفيين جواز توكيد النكرة المحددة ، لحصول الفائدة بذلك نحو : "صمت شهرًا كله" و "اعتكفت شهرًا كله" .

---

(١) سورة الأنعام ، آية ٥٩ .
(٢) ديوانه ، ص ٩٦ ، وراجع تعليق الشيخ محمد محي الدين على البيت .
(٣) ديوانه ، ص ٩٦ .
(٤) الإنصاف ٤٥/٢ ، وراجع شرح ابن عقيل ٢١٥/٢ ، والأشمونى ٧٧/٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاء ذلك عن العرب ، قال عبد الله الهذلى :

لكـــنه شـــاقه أن قـــيل ذا رجـــبٌ يالِيـــت عـــدة حـــول كلـــه رجب

فأكد "حولاً" وهو نكرة بقوله "كله" فدل على جوازه .

وقال الآخر :

إذا القعـــود كـــرَّ فـــيها حفـــدا يومًـــا جديـــدًا كلـــه مطـــرا

وقال شبيم بن خويلد :

زحـــرت بـــه لـــيلة كلهـــا فجئـــت بـــه مؤيـــدًا خنفقـــيقا

فأكد "يومًا" ، وهو نكرة بقوله "كله" ، وأكد "ليلة" ، وهى نكره بقوله : "كلها" .

واختار ابن مالك مذهب الكوفيين فقال فى ألفيته :

وإن يفـــد توكـــيد مـــنكور قُـــبِلْ وعـــن نحـــاة البصرة المنع شَمِلْ

وورد فى شعر عمر بن أبى ربيعة ما وافق رأى الكوفيين حيث قال :

أشـــــهرًا كلـــــه إلا ثلاثًـــــا أقمـــت علـــى مُصَارمتى وهجرى

فأكد "شهرًا" ، وهو نكرة ، بقوله : "كله" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

١- الأزهـية فى معانى الحروف للهروى ، تح عبد المعين الملوحى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م ط٢ ٠

٢- أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم ، عبد العليم فودة ، القاهرة ١٩٨٢م٠

٣- الأصـول ، لابـن السـراج ، تح عبد الحسين الفتلى ، ط أولى ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ٠

٤- الأمـالى لابـن الشـجرى ، تح محمود الطناحى ٠ ط أولى ، الخانجى ، القاهرة ، ١٩٩٢م ٠

٥- أمالى المرتضى : غرر الفوائد ودرر القلائد ٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ الحلبى القاهرة ١٩٥٤م ٠

٦- الانصاف للانبارى ، تح محمد محى الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار الفكر ٠

٧- أوضح المسالك لابن هشام ، تح حنا الفاخورى ٠ دار الجيل د٠ت ٠

٨- الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ، تح مازن المبارك ٠ دار الفكر ٠

٩- البحر المحيط لأبى حيان ، مصورة عن الطبعة الأولى ٠

١٠- البيان فى روائع القرآن ٠ للدكتور تمام حسان ط أولى عالم الكتب القاهرة ٠

١١- التسهيل لابن مالك ، تح محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربى، القاهرة ١٩٦٨ ٠

١٢- تفسير أبى السعود ٠ دار احياء التراث العربى ، بيروت د٠ت ٠

١٣- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، لابن قاسم المرادى ، تح فخر الدين قباوة وزميله ، بيروت ١٩٨٣م ٠

١٤- خزانة الأدب للبغدادى ، تح عبد السلام هارون ٠

١٥- الخصائص لابن جنى ، تح محمد على النجار ، مصورة عن الطبعة الأولى ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة .

١٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ٠ مصورة عن الطبعة الأولى .

١٨- ديـــوان عمر بن أبى ربيعة ، تح محمد محى الدين عبد الحميد ٠ دار الأندلس ١٩٨٢م ٠

١٩- سر الصناعة لابن جنى ، تح حسن هنداوى ٠ دمشق ١٩٨٥م ط أولى .

٢٠- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك تح محمد محى الدين عبد الحميد د٠ت.

٢١- شـــرح أبـــيات سيبويه لابن السيرافى ، تح محمد على سلطانى ٠ دمشق ١٩٧٩م أولى ٠

٢٢- شـــرح التســـهيل لابن مالك ، تح عبد الرحمن السيد وزميله ٠ هجر للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٢م ٠

٢٣- شرح شواهد المغنى للسيوطى ، مصورة عن الطبعة الأولى ٠

٢٤- شرح الكافية للرضى ٠ مصورة عن الطبعة الأولى ٠

٢٥- شرح المفصل لابن يعيش ، طبعة مشيخة الأزهر ٠

٢٦- ضـــرائر الشـــعر لابن عصفور ، تح السيد إبراهيم ، دار الأندلس للطباعة ط أولى ١٩٨٢ ٠

٢٧- الضـــرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى ٠ للدكتور عبد العال شاهين ، دار الريحانى للنشر والتوزيع ٠ السعودية ١٩٨٣م ٠

٢٨- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النائر للآلوسى ٠ ط أولى ١٩٩٨م ٠

٢٩- الضـــرورة الشعرية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ٠ مكتبة دار العلوم ط أولى ١٩٧٩م ٠

٣٠- الضـــرورة والشـــذوذ فى شواهد أوضح المسالك ، محمد حسن عثمان ٠ ط أولى القاهرة ١٩٩٤م ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكامل للمبرد ٠ تح محمد الدالى ط٣ مؤسسة الرسالة .

٣١- الكتاب لسيبويه ، تح عبد السلام هارون ٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٥م وما بعدها ٠

٣٢- كتاب الشعر للفارسى، تح محمود الطناحى٠ ط أولى الخانجى ١٩٨٧م.

٣٣- اللغة والنحو بين القديم والحديث ٠ لعباس حسن ٠ دار المعارف ١٩٦٦م ٠

٣٤- ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز ٠ تح رمضان عبد التواب وآخر ٠ دار العروبة ٠ القاهرة ١٩٨٢م ٠

٣٥- ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى ٠ تح عوض القوزى ط٢ ١٩٩١م ٠

٣٦- المحتسب لابن جنى ، تح على النجدى ناصف وزميليه ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ١٣٨٦هـ ٠

٣٧- المسائل الحلبيات للفارسى، تح حسن هنداوى، دار القلم دمشق ١٩٨٧م.

٣٨- معجم شواهد النحو الشعرية لإميل يعقوب ، بيروت ١٩٩٢م ٠

٣٩- معجم القراءات القرآنية،لعبد اللطيف الخطيب ٠ دار سعد الدين ٠ دمشق ٢٠٠٢م ٠

٤٠- مغنى اللبيب لابن هشام ٠ تح عبد اللطيف الخطيب ٠ الكويت ٢٠٠٢م وطبعة مازن المبارك ٠ دار الفكر ١٩٧٩م ٠

٤١- المقتضب للمبرد ، تح محمد عبد الخالق عضيمة ٠ مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ٠

٤٢- الموشح للمرزبانى، تح على محمد البجاوى، دار نهضة مصر ١٩٦٥م٠

٤٣- النحو الوافى ، للأستاذ عباس حسن ، دار المعارف د٠ت ٠

٤٤- همع الهوامع للسيوطى ، تح عبد العال سالم ٠ ط أولى الكويت ٠

* *

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner